

محاضرات وكلمات توجيهية

تم تحميل هذه المادة من موقع:

الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد

<http://fac.ksu.edu.sa/saleid1>

بسم الله الرحمن الرحيم
أخلاق الشباب بين الواقع والمأمول
مركز حفص ٤/٥/١٤٢٣ هـ

عتاصر الموضوع

التعريف : في اللغة الخُلُقُ و الخُلُقُ : السجية والطبع والمروءة والدين .

الخلق في الاصطلاح : «الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره ، وهي محمودة ومذمومة ، فالمحمود على الإجمال : أن تكون مع غيرك على نفسك ، فتتصف منها ولا تنصف لها ، وعلى التفصيل : العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادر ولين الجانب ونحو ذلك . والمذموم منها ضد ذلك».

- مكانة الأخلاق : في القرآن : في السنة : البخاري / عن بن عمرو إن من أحبكم

إلي أحسنكم أخلاقا. .. مسلم / عن النواس البر حسن الخلق

الترمذي / عن أبي الدرداء ... ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليلج به درجة صاحب الصوم والصلاة قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه .

أحمد / عن أبي هريرة قال ... ما أكثر ما يلج الناس به النار فقال الأجوفان الفم والفرج وسئل عن أكثر ما يلج به الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق .

نماذج من الأخلاق بين الواقع والمأمول

مع الآخرين : الوالدين (أبو هريرة ، أسامة بن زيد)

مع العلماء والمشايخ والأساتذة

مع الأقارب (العم والعمة والخال والخالة و الإخوان والأخوات)

مع عامة الناس (طلاقة الوجه والسلام والكلمة الطيبة) / وفيه موقف علي في التواضع.

- آثار الأخلاق الحسنة على الشباب

دخول الجنة

محبة الرسول، والخلق عامة

ألفة الدواب

يسهل عليك حصول المال : في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

يتيسر لك الزواج

تتيسر لك الوظيفة

صيانة الأعراض.

علو المكانة والشرف (الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب) (لا شرف مع سوء الأدب)

- كيف تكتسب الأخلاق (التربية الذاتية)

- اتباع القواعد والمعايير

أحسن إلى المسيء تسده

من عذب لسانه كثر إخوانه

لسانك يقتضيك ما عودته

من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

صاحب الأخيار تأمن الأشرار

بشاشة الوجه عطية ثانية

إعادة الاعتذار تذكير بالذنب

ثانياً : المعايير

كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك

الكلام بكثرة طائله لا بحال قائله

المرء مخبوء تحت لسانه

أخوك من واساك في الشدة

بسم الله الرحمن الرحيم

أخلاق الشباب بين الواقع والمأمول

مركز حفص ٤/٥/١٤٢٣ هـ

عتاصر الموضوع

التعريف : في اللغة الخُلُق و الخُلُق : السجية والطبع والمروءة والدين^(١) .

الخلق في الاصطلاح

قال القرطبي^(٢) : «الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره ، وهي محمودة ومذمومة ، فالمحمود على الإجمال : أن تكون مع غيرك على نفسك ، فتتصف منها ولا تنصف لها ، وعلى التفصيل : العفو والحلم والجود والصبر وتحمل الأذى والرحمة والشفقة وقضاء الحوائج والتوادر ولين الجانب ونحو ذلك . والمذموم منها ضد ذلك»^(٣).

-مكانة الأخلاق :

في القرآن : : وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما [الفرقان ٦٣] والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما [الفرقان ٧٢] .

في السنة :

البخاري / عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ل... قال إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا.

(١) انظر : الجوهرى ، الصحاح ٤ / ١٤٧١ ، مادة [خلق] . وابن منظور ، لسان العرب ١٠ / ٩١ ، مادة [خلق]

. والفيروز أبادي ، القاموس المحيط ٣ / ٢٢٩ ، مادة [خلق] .

(٢) وهو أحمد بن عمر (معجم المؤلفين ١ / ٢١٤) .

(٣) ابن حجر ، فتح الباري ١٠ / ٤٥٦ .

مسلم / عن النّوأس بن سمعان الأنصاري قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس .

الترمذي / عن أبي الدرداء قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليلبغ به درجة صاحب الصوم والصلاة قال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه .

أحمد / عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يلج الناس به النار فقال الأجوفان الفم والفرج وسئل عن أكثر ما يلج به الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسن الخلق .

نماذج من الأخلاق بين الواقع والمأمول

مع الآخرين : الوالدين (أبو هريرة ، أسامة بن زيد)

مع العلماء والمشايخ والأساتذة

مع الأقارب (العم والعمة والخال والخالة و الإخوان والأخوات)

مع عامة الناس (طلاقة الوجه والسلام والكلمة الطيبة) / وفي موقف من مواقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في التواضع الذي يبعث المدعوين على الاقتداء ، ما كان منه حين اشترى تمرًا بدرهم، فحمله في ملحفته ، فقالوا : نحمّل عنك يا أمير المؤمنين ؟ قال : « لا ، أبو العيال أحق أن يحمل »^(٤) .

-آثار الأخلاق الحسنة على الشباب

دخول الجنة

محبة الرسول، والخلق عامة

ألفة الدواب

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ، تحقيق وصي الله بن محمد عباس ١ / ٥٤٦ ، وكذلك أخرجه في كتاب الزهد ص ١٦٦ . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨ / ٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ٢ / ٤٤٣ . والمحجب الطبري في الرياض النضرة ٣ / ٢١٨ .

يسهل عليك حصول المال : في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق

فعلى سبيل المثال : صلة الرحم من حسن الخلق ، وقد ورد فيه وعد من الصادق المصدوق ص بسعة الرزق ، كما في قوله : « من أحب أن يبسط له في رزقه ، وينسأ له في أثره فليصل رحمه »^(٥) .

يتيسر لك الزواج

تتيسر لك الوظيفة

صيانة الأعراض / ولقد اهتم علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بجماعة الشباب بتوجيه وصية خاصة لهم في حسن الخلق بقوله : « يا معشر الفتیان حصّنوا أعراضكم بالأدب ، ودينكم بالعلم »^(٦) .

علو المكانة والشرف (الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأصل والنسب) (لا شرف مع سوء الأدب)

- كيف تكتسب الأخلاق (التربية الذاتية)

- اتباع القواعد والمعايير

كما أن الصدق في البيع والشراء من حسن الخلق مع الناس ، وقد ورد الوعد على ذلك بحصول الرزق ، لما رواه حكيم بن حزام (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا . أو قال حتى يتفرقا . فإن صدقا وبينا ، بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما »^(٧) .

قواعد ومعايير لمحاسن الأخلاق

أولاً : القواعد

أحسن إلى المسيء تسده

قاعدة في حسن الخلق خاصة بالتعامل مع المسيء ، وهي عدم مقابلة السيئة بالسيئة ، ولكن مقابلة السيئة بالحسنة ، مما يترتب عليه سيادة هذا المسيء واحتواء الإساءة . فعلى الإنسان .

(٥) أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) ، الجامع الصحيح ، كتاب الأدب ٤ / ٨٩ .

(٦) تاريخ يعقوبي ٢ / ٢١٠ .

(٧) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، كتاب البيوع ٢ / ٨٣ .

والداعية على الأخص . أن يقابل الهياج بالهدوء ، والتبجح بالحياء ، والكلمة الطائشة بالكلمة الطيبة، والنبرة الصاخبة بالنبرة الهادئة ، والجبين المقطب بالبسمة الحانية . ولو قوبل المسيء بمثل فعله ازداد هياجاً وغضباً ، وتبححاً ومروداً ، وخلع حياءه نهائياً ، وأفلت زمامه، وأخذته العزة بالإثم .

ومقابلة السيئة بالحسنة تحتاج إلى درجة عالية من ضبط النفس ، والسيطرة على الهوى ، وكبح جماح النفس من الانتصار لها ومقابلة الشر بالشر . كما أن السماح تحتاج إلى قلب كبير يعطف ويسمح وهو قادر على الإساءة والرد ، وهذه القدرة ضرورية لتؤتي السماح أثرها . حتى لا يصور الإحسان في نفس المسيء ضعفاً^(٨).

ومقابلة السيئة بالحسنة مما وجه الله سبحانه وتعالى به عباده في كتابه الكريم كما في قوله سبحانه { و لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم }^(٩) . قال ابن كثير (رحمه الله تعالى) : أي من أساء إليك فادفعه عنك بالإحسان إليه ، كما قال عمر (رضي الله عنه) : ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل أن تطيع الله فيه^(١٠).

ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : « الإحسان يقطع اللسان »^(١١) . فمن أحسن إلى الناس فقد ملك أفئدتهم بحبه وولائه ، وقطع ألسنتهم عن سبه وهجائه .

ولكن الإحسان إلى المسيء لا يصلح في كل الأحوال ومع جميع أصناف الناس، فإن من الناس من لا يزيده الإحسان إلا غروراً وتقادياً في إساءته ، فهذا الصنف من الناس لا بد له من عقاب يردعه .

من عذب لسانه كثر إخوانه

(٨) انظر : سيد قطب ، في ظلال القرآن ٥ / ٣١٢٢ .

(٩) سورة فصلت ، جزء من الآية ٣٤ .

(١٠) تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٠٢ .

(١١) محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري ، مطلوب كل طالب من شرح كلمات علي بن أبي طالب (رضي الله

عنه) (مخطوط) ورقه ١٣٠ ، وجه ٢ .

وهذا يدل على ما للكلام من أثر في اكتساب الإخوان والأصدقاء ، فإن الإنسان يصطاد قلوب الناس بكلامه الطيب معهم ، الذي يحبهم إليه ويرغبهم فيه .

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أثر الكلام السيء في تفريق الأصدقاء والإخوان ، كما في قوله : « من قل صدقه ، قل صديقه » . فإن من جرب الناس عليه الكذب أبغضوه وتركوه ، فلا يجد صديقاً يصادفه ، ولا أحداً يوافيه .

لسانك يقتضيك ما عودته

إن الإنسان إذا عود لسانه من القول أجمله ، ومن الخير أكمله ، اعتاد هذا الخير ، وأمن من فلتات اللسان بقول الباطل والكلام السيء . وأما إن عود الإنسان لسانه القول السيء والكلام القبيح لم يأمن أن يصدر منه على موجب عادته من الكلام القبيح ، حتى ولولم يقصده ، ورب كلمة قبيحة تكدر كأس صاحبها ، بل وقد تطير رأسه .

من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه

ولقد أرشد رسول الله ص بترك الإنسان ما لا يعنيه كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله ص : « من حسن المرء تركه ما لا يعنيه »^(١٢).

كان محمد بن إسماعيل مخصوصاً بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال الحمودة ، كان قليل الكلام ، وكان لا يطمع فيما عند الناس ، وكان لا يشتغل بأمور الناس كل شغله كان في العلم

صاحب الأخيار تأمن الأشرار

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) مرغباً في الجليس الصالح : « جليس الخير غيمة » ، وقال محذراً من صحبة الأحمق : « صحبة الأحمق نقصان في الدنيا ، وحسرة في الآخرة »

بشاشة الوجه عطية ثانية

إعادة الاعتذار تذكير بالذنب

(١٢) أخرجه الترمذي في سننه ، كتاب الزهد ٤ / ٥٥٨ . وابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ٢ / ١٣١٦ .
وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٦٩ .

ثانياً : المعايير

المعايير هي مجموعة من الضوابط ، المتمثلة في جمل قصيرة لطيفة ، يسهل حفظها وفهمها ، وهذه المعايير تساعد الشباب في نقد في نقد سلوكهم أو سلوك الآخرين ، لتحسينه وتقويمه ، ومن هذه المعايير ما يلي :-

كفى أدباً لنفسك ما كرهته لغيرك

الكلام بكثرة طائله لا بحال قائله

يضع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً في الحكم على أقوال الناس وقبولها بقوله : « لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال » . وذلك إذا سمع الإنسان مقالة فلا ينظر إلى حال قائلها ، ولكن ينظر إلى كثرة طائله ، فرب جاهل يقول خيراً ، ورب فاضل يقول شراً . والمراد بالنظر ههنا الاعتبار العقلي ، لا النظر بالبصر ^(١٣).

خير الناس من ينفع الناس

وقد وضع هذا المعيار رسول الله ص من قبل ، كما في قوله : « خير الناس أنفعهم للناس » ^(١٤) .

وفي المقابل يبين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) معياراً لشر الناس بقوله : « شر الناس من يضر الناس » ، لاشك أن من يسعى لضرر الناس ويصر عليه ، هو من أسوأ الناس خلقاً ، ومن أشدهم ضرراً .

ومن جانب الأخلاق الحسنة وحسن معاملة مطرف لإخوانه قال لبعضهم : " يا أبا فلان إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها ولكن اكتبها الي في رقعة ثم ارفعها إلي فيأني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال وقد قال الشاعر :

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضاً وإن نال الغنى بسؤال

وإذا السؤال مع النوال وزنته * رجع السؤال وخف كل نوال

فإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً * فابذله للمتكرم المفضل

(١٣) انظر كمال الدين ميثم البحراني ، شرح على المائة كلمة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٦٨ .

(١٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٤٢٦ ، ١ / ٧١٢ . وصحيح الجامع برقم ٣٢٨٤ ، ٣ / ١٢٤ ، وقال

الألباني : [حسن] وهو عند القضاعي في مسند الشهاب ١ / ١٠٨ عن جابر (رضي الله عنه) .

المرء مخبوء تحت لسانه

اللسان معيار يدل الناس على صاحبه ، وما فيه من راحة العقل ، وحسن الخلق ،
وخلاف ذلك ، فإذا لم يتكلم الإنسان لا يعرف مقدار عقله ومتانة فضله ، فإذا تكلم رفع
الحجاب وعرف الخطأ والصواب .

أخوك من واساك في الشدة

فالأخ الوفي هو الذي يكون مع أخيه في حال حاجته وشدته ، فيهب له من نفسه وماله ،
ما يسد حاجته ، وما يزيل عنه شدته ، وفي حال الرخاء يكثر من يدعي الأخوة والصدقة ،
ولكنهم سرعان ما يتفرون ويضمحلون عند الشدائد . وفي هذا يقول الشافعي (رحمه الله) :
وما أكثر الأخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل^(١٥)

(١٥) ديوان الشافعي ص ١١٧ .